خبر مسلم الاتي وغيره خلق الانسان على ستين وثلثمائة مفصل ففي كل مفصل
صدقة من الناس عليه ذكره وان كان السلامي مونثة باعتبار العضو
او المفصل لا لرجوعه لكل كما قيل به لانها بحسب ما تضاف اليه وهي هنا
اضيفت لمونث فلو رجع اليها لانث صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس
في مقابلة ما انعم الله تعالى به على الانسان في خلق تلك السلاميات
من باهر النعم ودوامها الذي هو نعمة اخرى اشير اليها بقوله كل يوم
ومما يرتب العبد تيقظا لنعمة الدوام عليه استحضاره انه تعالى قادر
على سلب نعمة الاعضا من عبده في كل يوم وهو في ذلك عادل في حكمه بعفوه
عن ذلك وادامة انعامه عليه صدقة توجب الشكر دايما بدوامها
ومما يزيده تيقظا ايضا لتلك النعم حتى يبالغ في ادا شكرها انه
ينظر في خلق نفسه وما انطوى عليه من العجايب فانه حينيذ
يظهر له انه لو فقد عظما واحدا منها اختلت عليه حياته كما لو زادوا
انه لا صنع له في شي منها وانها ما بين طويل وقصير ودقيق وغليظ
وانه لو غير واحد منها عن ما هو عليه لاختل نفعه فاذ الاصبع وقد
اعطي لين الحركة لما اتقن فيه من تركيب العظام وجعلها جسما
صلبا لا يضعف منها انبوب ساقيه عن حمل بدن نفسه وثقيله جملة
البدن ولا عظم زنده عن اقلال ما يرفعه بيده ولا عظام اضلاعه
عن وقاية حشاه ولا عظم يافوخه عن صيانة دماغه تعين ان يشكر
بالتصدق بما ياتي وغيره من انعم عليه بذلك مقابلة لتلك النعم
وايضا فالصدقة تدفع البلا فبوجودها عن اعضايه يرجى اندفاع
البلا عنها ثم من مزيد لطف الله تعالى بعبده وتفضله عليه تسمية
ذلك صدقة اجراله مجرى ما يتطوع به وظاهر قوله عليه صدقة
كل يوم وجوب الشكر لهذه الصدقة كل يوم لكن في حديث الصحيحين
فان لم يفعل فليمسك عن الشر فانه له صدقة وهو يدل على انه
يكفيه ان لا يفعل شيا من الشر ويلزم من ذلك القيام بجميع الواجبات

وترك

وترك جميع المحرمات وهذا هو الشكر الواجب وهو كاف في شكر هذه
النعم وغيرها واما الشكر المستحب فهو ان يزيد على ذلك بنوافل
الطاعات القاصرة كالاذكار والمتعدية كالعدل والاعانة وهذا
هو المراد من هذا الحديث وامثاله السابقة والاتية مع انه ذكر فيه
بعض الواجبات واذ تقرر ان لله تعالى على الانسان في كل عضو ومفصل
نعمة وان كلا من تلك النعم يستدعي مزيد الشكر عليه وان ذلك الشكر
لهم صدقة عليهم فكانه قال اجعل شكر نعمتي في اعضايك ان تعين بها
عبادي وتتصدق عليهم بذلك كما اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك بتفقيه
طلب الشكر على تلك النعم المسمى صدقة زيادة في التلطف والانعام
بقوله مشيرا الى ان الصدقة لا تنحصر في المال تعدل اي ان تعدل
اي تصلح لانه في محل مبتدا مخبر عنه بصدقة او وقع فيه الفعل
موقع المصدر اي مع قطع النظر عن ان ونظيره تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه اي ان تسمع او سماعك بين الاثنين المتهاجرين
او المتخاصمين او المتحاكمين بان تحكم بينهما لكونك حاكما او محكما او مصلحا بالعدل
والانصاف والاحسان بالقول او الفعل على الصلح الجايز وفسره صلى الله
عليه وسلم بانه الذي لا يحل حراما ولا يحرم حلالا صدقة عليهما لوقايتهما
مما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال والافعال ومن ثم عظم
فضل الصلح كما اشار تعالى الى ذلك بقوله عز قايلا او اصلاح
بين الناس انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم كونوا قوامين
بالقسط اي بالعدل شهدا لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما وجاز الكذب فيه مبالغة
في وقوع الالفة بين المسلمين وتعين فيه وفيما بعده مامر في تعدل
الرجل في دابته فتحمله عليها او ترفع له عليها متاعه صدقة
عليه والكلمة الطيبة صدقة وهي كل ذكر ودعا للنفس والغير
وسلام عليه ورده وثنا عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور السامع

Copyright © King Saud University